اربعة قضايا رئيسية أمام القاده.. والشعوب تتطلع لمواقف حاسمة

القمة العربية تنعقد اليوم وسط آمال بالخروج بقرارات مصيرية ازاء مايجري في فلسطين والعراق

■ كتب: سليمان عبدالجبار

تنعقد القمة العربية المؤجلة اليوم في تونس وسط اوضاع بالغة الخطورة تعيشها المنطقة العربية في ظل حرب الابادة المنظمة التي يتعرض لها الشعبان الفلسطيني والعراقي.

حيث انتهكت كرامة الانسان العراقي وهناك حربا تدميرية في قطاع غزة والضفة الغربية تصفيات عرقية ضد شعب اعزل يدفن اطفاله ونساءه وشيوخه تحت انقاض مدنهم المدمرة بقذائف الطائرات والدبابات والصواريخ.

تبدأ القمة العربية أعمالها اليوم وسط هذه الاجواء الكئيبة والحزينة التي تعيشها الأمة العربية والذل والهوان واللذان يشكلان نتاجا طبيعيا لحالة التمزق والشتات.

ولذلك فإن كل هذه التحديات والاخطار ستفرض تحديات اضافية على قيادات الامة العربية وسيجد القادة العرب سواء الذين سيشاركون في فعاليات القمة بانفسهم او الذين سيتغيبون عنها لأسباب خاصة او عامة سيجدون انفسهم مطالبين باتخاذ قرارات ايجابية خاصة فيما يتعلق بتحقيق توافق في الرؤى بين كافة البلدان العربية حول ابرز القضايا المدرجة على قمة تونس وهي قضايا فلسطين والعراق بدرجة اساسية وتعديل ميثاق الجامعة العربية وخطة اصلاح آليات العمل العربي المشترك.

ففيما يتعلق بالملفين الفلسطيني والعراقي فإن الأجواء القاتمة والملبدة بالسواد والمخضبة بالدماء والتي تحيط باعمال القمة تجعل من الضرورة بل والواجب اتخاذ قرارات صارمة وآليات عملية تحول دون استمرار الاوضاع في الاراضي الفلسطينية والعراق على حد سواء.. وإلا فإن القادة العرب سيواجهون خطرا كبيرا في بلدانهم حيث سيكون عليهم مواجهة مشاعر غضب عارمة تجتاح كل الشعوب العربية إذا ماعجزت هذه الانظمة عن اتخاذ مواقف تتصدى للغطرسة الصهيونية وللهجمة الاستعمارية والهيمنة الامريكية التي تعد من وجهة نظر العرب جميعا السبب المباشر في فرض منطق ويد اسرائيل العدو الاول للعرب في المنطقة.

وتشكل المبادرة اليمنية الخاصة بقضيتي فلسطين والعراق الجانب الأهم في الموقف العربي في القمة من القضيتين الفلسطينية والعراقية وهي المبادرة التي طرحتها الجمهورية اليمنية على اجتماع وزراء الخارجية العرب الاخير في القاهرة.

ففيما يخص الملف الفلسطيني فقد أقر وزراء الخارجية العرب في اجتماعهم التحضيري بالقاهرة الاسبوع قبل الماضي مشروع قرار رفع الى القمة يدين عملية الاغتيال للقيادات الفلسطينية من قبل اسرائيل ويدين العمليات التي تستهدف المدنيين دون تمييز .

كما يدعو واشنطن الى الإلتزام بالتعهدات التي قدمها الرئيس الامريكي جورج بوش حول اقامة دولة فلسطينية قابلة للاستمرار والضمانات التي قدمها وزير الخارجية الامريكي كولن باول لرئيس الوزراء الفلسطيني احمد قريع في عمان مؤخرا والتي تؤكد ان الاطراف المعنية وحدها هي التي تبث في قضايا الحل النهائي في الاراضي الفلسطينية كما تؤكد التزام واشنطن بقيام دولة فلسطينية مستقلة بحلول ٢٠٠٥م كما ورد في خطة خارطة الطريق.

لكن الامر تغير منذ اجتماع وزراء الخارجية العرب بالقاهرة اذ ان الشعب الفلسطيني يتعرض الآن لمذبحة واسعة في غزة وتدمير واسع للمدن والمخيمات مما يتطلب موقفا اقوى يرغم اسرائيل على وقف حملة الابادة والانسحاب فورا من المدن والمناطق الفلسطينية في الضفة والقطاع والعودة الى طاولة المفاوضات باسرع وقت.

وهناك وثيقة اخرى امام القمة حول العراق تركز على ادانة التجاوزات في حق الاسرى العراقيين على ايدي الجنود للامريكيين وضرورة وضع جدول زمني لانسحاب قوات الاحتلال من العراق وتوسيع دور الامم المتحدة اضافة الى تشكيل لجنة عربية لمتابعة تنفيذ القرارات.

وبخصوص الاصلاحات السياسية فقد سبق ان اتفق وزراء الخارجية العرب مبدئيا على المبادرة التونسية للاصلاح السياسي كإطار عام لخطة الاصلاحات في المنطقة في دمج المشاريع اليمنية والمصرية والاردنية والقطريه فيها.

وسيناقش القادة العرب مشروع اعادة هيكلة مؤسسات الجامعة العربية الذي يتضمن عدة نقاط وبنود من المشروع الذي تقدمت به الجمهورية اليمنية الى اجتماع وزراء الخارجية العرب وبشكل عام ينص المشروع المبلور واشنطن بقيام دولة فلسطينية مستقلة بحلول ٢٠٠٥م كما ورد في خطة خارطة الطريق.

لكن الامر تغير منذ اجتماع وزراء الخارجية العرب بالقاهرة اذ ان الشعب الفلسطيني يتعرض الآن لمذبحة واسعة في غزة وتدمير واسع للمدن والمخيمات مما يتطلب موقفا اقوى يرغم اسرائيل على وقف حملة الابادة والانسحاب فورا من المدن والمناطق الفلسطينية في الضفة والقطاع والعودة الى طاولة المفاوضات باسرع وقت.

وهناك وثيقة اخرى امام القمة حول العراق تركز على ادانة التجاوزات في حق الاسرى العراقيين على ايدي الجنود للامريكيين وضرورة وضع جدول زمني لانسحاب قوات الاحتلال من العراق وتوسيع دور الامم المتحدة اضافة الى تشكيل لجنة عربية لمتابعة تنفيذ القرارات.

وعشية القمة طغت مشاعر الخوف والقلق على مشاعر الامل العربية خاصة مع برود ردة الفعل للانظمة العربية مما جرى ويجري في فلسطين والعراق.. وتخشى الجماهير العربية من ان تكون قمة تونس نقطة اللاعودة في العمل العربي المشترك فالجماهير العربية ترى ان انصاف الحلول او مايتردد عن الحد الادنى من التضامن العربي لايمكن ان تدرأ عن الامة هذه الأخطار الكارثية ولن يغسل عنها عار الهزيمة والاستسلام..

ومما يضاعف من المخاوف تغيب تسعة من قادة البلدان العربية عن المشاركة بالقمة.

وهذا التغيب المعلن والمحتمل لعدد من القادة لظروف منطقية او غير منطقية سيلقي بثقة على رهانات القمة ولاسيما فيما يتعلق باقرار وثيقة تعكس رؤية عربية جماعية قبل قمة الدول الثمان الكبرى التي تتقدم واشنطن خلالها مشروعها المثير للجدل لدعم مايسمى بالاصلاحات في الشرق الاوسط.

وفي ظل الاوضاع المتدهورة والخطيرة التي يمربها العالم العربي ويواجه فيها تحديات سياسية واقتصادية واجتماعية خطيرة تعد اكثر خطرا ومأساوية الاوضاع في فلسطين والعراق فان المهمة امام البلد المضيف للقمة «تونس» باتت اكثر صعوبة خاصة وان تنظيم القمة كان امرا لابد منه نظرا للوضع المتردي في المنطقة لكن اوساط مطلعة في تونس اكدت امس لوكالة الصحافة الفرنسية ان الدولة المضيفة قد وفرت كافة الشروط المطلوبة لانجاح القمة.

ويبدو الهدف من هذه الاجراءات تقليل مخاطر خروج الخلافات الى العلن والظهور بمظهر التوافق مهما كانت الاشكاليات داخل القمة.

واتخذت السلطات التونسية اجراءات امنية استثنائية استعدادا للقمة وجرى تزيين العاصمة تونس والمدن المجاورة وتجميلها لتبدو في احلى زينتها لاستقبال ملوك ورؤساء وممثلي الاعضاء الاثنين والعشرين في الجامعة العربية .

وذكرت وكالات الانباء ان الاجراءات الامنية تبدو صارمة حيث اقيمت حول قصر المؤتمرات المخصص لاجتماعات القادة العرب سوائر ترابية وحواجز معدنية .

وفي الشوارع التي فرضت فيها قيود على حركة السير وضعت تعليمات بشأن توقف السيارات بداية من الخميس والى غاية يوم الاحد ويمكن على هذه الطرق رؤية عناصر الفرق الخاصة اضافة الى رجال الشرطة الذين يرتدون الزي المدني والمنتشرين في الفنادق والاماكن العامة.

كما تم وضع حواجز امنية على الطرق المؤدية الى ضاحية قمرت التي تبعد ٢٠ كلم شمالا ففي هذه الضاحية الواقعة على شاطئ البحر توجد قصور وفيلات مخصصة لاستضافة القادة والمسؤولين العرب.

المحامون اعترضوا على وسائل استجواب سجناء غوانتانامو

نشر صور جديدة واطلاق سراح مئات المعتقلين من سجن ابو غريب

عواصم /وكالات الانباء /

نشرت امس صور جديدة لاسرى عراقيين في سجن ابو غريب وهم يعاملون بقسوة من قبل سجانيهم الامريكيين وتظهر الصور التي نشرتها وسائل الاعلام الامريكية وتناقلتها القنوات الفضائية المعتقلين في اوضاع مشينة تسيء لانسانيتهم وتتعارض مع اتفاقية جنيف الرابعة حول اسرى الحرب .

وفي تلك الاثناء تم الافراج عن مئات المعتقلين العراقيين امس الجمعة من سجن ابو غريب في ضاحية بغداد واتهم بعضهم الجنود الامريكيون بانهم اساءوا معاملتهم في هذا السجن الذي شهد فضيحة عمليات التعذيب والاذلال بحق معتقلين .

وخرجت ١٣ حافلة من سجن ابو غريب في اطار عملية اطلاق سراح أكثر من ٤٥٠ معتقلا حسبما ذكر مصور وكالة فرانس برس .

وقرابة الساعة التاسعة و النصف بالتوقيت المحلي خرجت اولى الحافلات من السجن وسط زغاريد النساء بينما ردد الرجال هتافات ضد احمد الجلبي الذي اتهموه بافساد العراق .

وبعد ساعة غادرت سبع حافلات اخرى المكان ويفترض ان تنقل المعتقلين الذين أفرج عنهم الى مدنهم.

ثم توجهت ثلاث من هذه الحافلات الى قاعدة العمارية التي تسيطر عليها قوات الدفاع المدني العراقي وتقع بالقرب من ابو غريب .

وخرج منها ستون معتقلا وهم يحملون اكياسا وبطانيات وجرى تفتيشهم من قبل جنود امريكيين قبل الافراج عنهم .

وروي احدهم وهو عبدالودود احمد انه اعتقل لحيازته اسلحة قبل عشرة اشهر .

وقد حبس اولا في كامب بوكا جنوب العراق ونقل لاحقا الى ابو غريب حيث ظروف الاعتقال اسوأ بكثير على حد قوله .

وقال لم أشهد عمليات تعذيب لكن ذلك لا يعني اني اعتقد ان ذلك لم يحدث .. مضيفا ان الامريكيين يسيئون معاملة الجميع في ابو غريب.

وانتظر مئات الاشخاص طيلة فترة قبل الظهر امام السجن على أمل مقابلة اقربائهم .

وقال حامد ادهم جاسم ٢٤ عاما انتظر منذ ثماني ساعات وامل ان يتم الافراج عن ١٦ من افراد اسرتي موضحا ان اشقاء واقرباء له اعتقلوا في سبتمبر الماضي ومسجونين حاليا في ابو غريب .

وفي هذا الاتجاه صرح مسؤولون في وزارة الدفاع الامريكية ان محامين عسكريين امريكيين عبروا في نهاية خريف ٢٠٠٢م عن اعتراضات شديدة على وسائل استجواب المعتقلين في قاعدة غوانتانامو الامريكية في كوبا التي وافق عليها زير الدفاع دونالد رامسفلد .

وقال هؤلاء المسؤولون ان رامسفيلد راجع في بداية ٢٠٠٣م بعض هذه التوجيهات التي تسمح باستخدام وسائل تقنية أكثر تقدما من تلك التي يلجأ اليها الجيش بعد ان طلب دراسة قانونية للمسألة .

وقد سمح لاري ديريتا المتحدث باسم وزير الدفاعالصحافيين بطرح اسئلة على محام عسكري برتبة جنرال ومسؤول مدني في الوزارة عن مصدر قواعد استجواب المعتقلين في غوانتانامو .

وقال ديريتا ان وسائل استجواب تتجاوز القواعد العسكرية . سمح بها لكل حالة على حدة عندما بدأ المتهمون بالانتماء الى تنظيم القاعدة وحركة طالبان بالوصول من افغانستان الى غوانتانامو .

وقال المسؤولون الذين طلبوا عدم كشف هوياتهم ان القضية طرحت على بساط البحث بعد استجواب معتقل كان يشتبه بامتلاكه معلومات عن اعتداءات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م في الولايات المتحدة واعتداءات اخرى يجري اعدادها .

وقال المحامي العسكري نفسه ان اعتراضات محددة صدرت ضد بعض الوسائل المستخدمة والمختلفة عن تلك التي تم تدريب رجالنا عليها والمطابقة لاتفاقية جنيف.

وأضاف ادركنا اننا نواجه ضعا جديدا كان علينا تحديد القواعد المناسبة للذين سيجرون عمليات الاستجواب والذين سيشرفون على تطبيق قواعد الاعتقال .

وتابع ان البعض شددوا على ضرورة الحصول على معلومات من معتقلين ليطلبوا استخدام تقنيات اكثر قسوة لم يوضحها .

وقداستمر الجدل القانوني بين اعضاء اجهزة الاستخبارات والمحامين العسكريين حتى منتصف ابريل من العام الماضي .

وأوضح الجنرال نفسه ان هذه المناقشات انتهت بصياغة وثيقة توافقية تنظم قواعد الاستجواب المطبقة حاليا في غوانتانامو وتأخذ في الاعتبار الظروف الاستثنائية .

يذكر ان الولايات المتحدة لا تعتبر المعتقلين في قاعدة غوانتانامو اسرى حرب .

٣٩ طفلاً يبصرون النور من تحت الركام؛

واشنطن تعلق بحذر على الانسحاب الإسرائيلي المحدود من رفح

عواصم/ وكالات

علقت الولايات المتحدة بحذر أمس على اعادة انتشار جيش الإحتلال الإسرائيلي في جنوب قطاع غزة بعد العمليات الدموية التي شنها في الأيام الماضية ضد المدنيين الفلسطينيين.

مكتفية بالاعراب عن الأمل في امكانية أن يتيح ذلك تسهيل حياة الفلسطينيين في المناطق المتضررة.

ورداً على سؤال حول الانسحاب الجزئي للقوات الإسرائيلية قال الناطق باسم وزارة الخارجية ريتشارد باوتشر خلال اللقاء اليومي مع الصحافيين اننا نراقب ذلك عن كثب وسنرى إلى اين سيودي.

وأضاف من الواضح أن تراجع العمليات العسكرية يمكن أن يسهل حياة بعض الأشخاص الذين تضرروا من الغارات التي تشنها إسرائيل منذ الثلاثاء.

ونفذت قوات الإحتلال انسحاباً محدوداً من مدينة ومخيم رفح بقطاع غزة بعد اسبوع من القصف الجوي والبري لا حياء المخيم وعدة مناطق مجاورة ادت إلى دمار واسع وتشريد الآلاف واستشهاد نحو ٦٠ فلسطينياً معظمهم من النساء والأطفال.

وحذر مسؤول بارز في الأمم المتحدة أمس من تحول قطاع غزة إلى مصدر للفوضى بعد انسحاب إسرائيل المزمع من القطاع .

وقال كيريان بريندير غاست في كلمة أمام مجلس الأمن الدولي لا شك في أن هذا اسوأ السيناريوهات ولكنه سيناريو يجب أن نبقيه في أذهاننا فيما نحث الأطراف على اتباع الطريق القويم .

وأضاف أنه إذا انسحبت إسرائيل من القطاع وابقت سيطرتها على المعابر وأغلقت المنطقة وفشلت السلطة الفلسطينية التي تم إضعافها في الحفاظ على النظام فإن كارثة إنسانية ستحل بغزة .

من جهة أخرى أعلن الدكتور معاوية حسنين مدير عام الطوارئ في وزارة الصحة الفلسطينية أمس عن ولادة ٣٩ طفلاً في مستشفى الشهيد أبويوسف النجار في مدينة رفح خلال الثلاثة أيام الماضية التي شهدت العدوان الإسرائيلي الهمجي على المدينة .

وأشار د. حسنين إلى أنه استشهد ما يزيد عن ٥٨ مواطناً خلال الاجتياح الإسرائيلي الغاشم لمدينة رفح ومخيمها .. منوهاً بأن الله تعالى عوض المواطنين في المدينة فقد رزقنا ٣٩ طفلاً ذكراً خلال الثلاثة أيام الماضية.

وأضاف أن حالات الولادة هذه مسجلة في مستشفى الشهيد أبو يوسف النجار وأخرى تمت بواسطة قابلات بسبب الحصار ومنع التجول الذي فرضته آلة الحرب الإسرائيلية الإرهابية على المواطنين في رفح الصمود .

(اف بي أي) يحذر من احتمال وقوع هجمات انتحارية في عموم أمريكا

■. واشنطن /وكالات/

حذر مسئولون في مكتب التحقيقات الفيدرالي الامريكي ، الشرطة الامريكية في كافة أنحاء الولايات المتحدة، من احتمال وقوع هجمات انتحارية داخل البلاد ٠

وذكرت مجلة / تايم/ الامريكية في طبعتها الالكترونية مساء أمس ان مكتب التحقيقات الفيدرالي /اف بي اي/ في واشنطن استخدم موقعا على شبكة الانترنت لتحذير الشرطة الامريكية الليلة الماضية من أن هناك مؤشرات بشأن تفجيرات انتحارية محتملة .

وأشارت المجلة إلى أن مكتب التحقيقات الفيدرالي وجه ١٨ الف وكالة محلية مسئولة عن تنفيذ القانون ، بتوخي الحذر من وقوع تفجيرات محتملة من خلال الانتباه لاي دلائل ، مثل أشخاص تصدر عنهم روائح غازات كيماوية او يرتدون سترات ثقيلة في الطقس الحار ، ولم يستبعد المسؤولون أيضا إمكانية محاولة المهاجمين ارتداء الملابس العسكرية أو ملابس رجال الشرطة ورجال الإطفاء او التخفي في ملابس سيدة حامل للهروب من رصد تحركات المشتبه فيهم ٠

قمة تونس بين الاجترار وبداية الخلاص

محمد بن محمد السادة

● لم تستطع القمم العربية السابقة أن تخرج حتى بالحد الأدنى الذي يلبي طموحات الشعوب العربية من المحيط إلى الخليج فهل تستطيع قمة تونس تبني قرارات بحجم ما تواجهه الأمة العربية من تهديدات وتكسر ما نحتته القمم السابقة من شكليات بروتوكولية وروتين في اجتماعاتها وبياناتها وقراراتها التي لم تتجاوز كما يصفها الأخ علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية ظاهرتها الصوتية.

تحتضن تونس الخضراء اليوم القمة العربية الـ ١٦ التي تشكل منعطفا هاما في ظل الأوضاع الإقليمية والدولية المتردية وتداعياتها ويبقى الأمل في أن تدشن هذه القمة مرحلة جديدة من تاريخ الأمة العربية سمتها الأساسية التكامل والتنمية وان تجسد أعمق حالات الوعي العربي وأن لا تكون كسابقاتها قمة ترحيل القرارات ليبقى الوضع على ما هو عليه حتى إشعار آخر.

جاء قرار تونس تأجيل القمة العربية مارس الماضي بشكل مفاجئ للجميع وأثار جدلا سياسيا بين العواصم العربية، كما طرح قرار التأجيل تساؤلا مفاده هل يحق للدولة المضيفة تأجيل أو إلغاء القمة ومدى تعارض ذلك مع مبادرة آلية انتظام القمة التي تقدم بها اليمن وتم إقرارها.

مبادرات إصلاح المنطقة

رغم كثرة المبادرات العربية المطروحة وما وجهت إليها من انتقادات فإنه يمكن قراءة ذلك بأنه اعتراف بوجود خلل في النسيج السياسي والثقافي العربي ورغبة في التغيير نحو الأفضل ورغم أن التحضيرات الوزارية الأخيرة في القاهرة للقمة لم تكن مشبعة بدلالات إيجابية إلا أن القمة بإمكانها إثبات الجدية في تلبية ولو جزء من مطالب الشارع العربي.

الدبلوماسية اليمنية بدورها قدمت ولا تزال تقدم كل ما من شأنه رأب الصدع العربي في إطار الجامعة العربية وتقريب وجهات النظر بين الأشقاء ووضع استراتيجية موحدة للعمل العربي والانتقال بالعلاقات العربية - العربية

نحو مسار جديد وإصلاح النظام العربي في إطار الجامعة العربية حيث يحظى هذا الجانب بأهمية كبيرة ولا تأل الدبلوماسية اليمنية جهدا في تقديم الأفكار والمبادرات البناءة في سبيل تقويم مسار العمل العربي والنهوض بالدور المفترض للجامعة العربية، وما المبادرة اليمنية لا نتظام القمة العربية عام ١٩٩٩م والتي تمكنت من وضع آلية للاجتماعات الدورية للقادة العرب إلا إحدى ثمار العمل اليمني - العربي المشترك، كما عكس نهج القيادة السياسية اليمنية ممثلة بالأخ الرئيس علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية تجاه قضايا الأمة العربية عمق الرؤية وأصالة المبادئ التي تتبناها وذلك من خلال تقديم سياسة يمنية فريدة في التشخيص والتعاطي مع هذه القضايا على أساس الشفافية والحوار الأخوي المستمر، لذا فإن اليمن وانطلاقا من سياسته الثابتة تجاه قضايا الأمة العربية التي يعتبرها جزءاً لا يتجزأ من قضاياه يرحب ويدعم تبني أي من المبادرات العربية المطروحة أيا كان مصدرها طالما أنها قادرة عمليا على إصلاح الأوضاع العربية والنهوض بها، ويفترض أن تمتلك كل الدول العربية نفس المنطق والرؤية اليمنية، وفي هذا السياق كان لليمن السبق في تقديم مبادرة مشروع اتحاد عربي جاد يلبي متطلبات المرحلة الصعبة التي مرت بها امتنا العربية وتتضمن أفكاراً للخروج من الأزمة المؤسسية التي تعيشها الجامعة العربية كون النظام الأساسي للجامعة العربية بالفعل غير صالح البتة للحياة السياسية العربية مع بداية القرن الـ٢١ واليمن بمبادرته هذه إنما يتحمل مسؤولياته التاريخية والقومية بعيدا عن تسجيل موقف سياسي أو إعلامي، ومهما استكثر البعض على اليمن إطلاق المبادرات ومهما اعتقد البعض انه يمتلك الحقيقة وحده وأن من حقه إطلاق المبادرات يبقى اليمن ماض في توجهاته ومساعيه الرامية للمساهمة في انتشال الأمة العربية من أوضاعها المتردية ولن يكون إلا كذلك فهذا ليس أكثر من مجرد استحقاق يؤديه اليمن تجاه الأمة العربية التي يعتز بالانتماء إليها، وتأكيدا على ذلك ها هو اليمن وفي إطار مساهمته الإيجابية لإحلال السلام في المنطقة يطرح مبادرة جديدة على قمة تونس بل وعلى المجتمع الدولي تهدف إلى إعادة الأمن والاستقرار للعراق الشقيق وإنهاء الصراع العربي الإسرائيلي، وقد لاقت أفكار هذه المبادرة ترحيب كل من الولايات المتحدة والدول الدائمة في مجلس الأمن وعدد من الدول العربية الأوروبية واعتبرت إضافة مميزة للجهود العربية والدولية الرامية لإنهاء الأزمة العراقية وإحلال السلام العادل في المنطقة ولا شك أن هذا الترحيب بالمبادرة اليمنية له مدلولاته الإيجابية بأنها مبادرة شاملة وقابلة للتطبيق كونها تراعي مصالح جميع الأطراف كما إنها لم تغفل جميع المشاريع والمبادرات السابقة بل استفادت وانطلقت منها، لذا فمن الأحرى أن تقف القمة العربية وقفة جادة على هذه المبادرة.

إن إصلاح الجامعة العربية بالضرورة لا بد أن يواكبه إصلاحات في نظم الحكم العربية لأنه لا يعقل أن يكون هناك إصلاح للجامعة العربية وارتقاء في آلية عملها بما يواكب المستجدات الإقليمية والدولية بينما تظل الأنظمة العربية دون إصلاح لان ذلك يجعل من الإصلاح للجامعة عبئاً على تلك الأنظمة التي لن تكون قادرة على الإيفاء بمتطلبات الإصلاح للجامعة، وفي هذا الإطار كان اليمن هو السباق في اخذ زمام المبادرة والشروع في عملية الإصلاح منذ العام ١٩٩٠م في المجالات المختلفة ومعالجة مظاهر الاختلال الموجودة وقد قطع شوطا يعتد به لاسيما في مجالات الاهتمام الإقليمي والدولي وفي مقدمتها مجالات الديمقراطية وحقوق الإنسان ومكافحة الإرهاب، كما أن العديد من الدول العربية ان لم يكن كلها قد بدأت ما بدأه اليمن من إصلاحات وإن بدرجات متفاوتة لذا فالتجربة اليمنية وما حققته من نجاحات مشجعة تعد من أهم الأسباب التي دفعت بالدول العربية للبدء في عملية الإصلاحات إلى جانب قناعة هذه الدول بأن الإصلاح والتغيير لابد أن يكون من الداخل قبل أن تحركه الأيدي الأجنبية وانطلاقا من قاعدة كل مفروض مرفوض لابد أن تنبع الإصلاحات من إرادة الشعوب وتنسجم مع الخصوصيات الثقافية والاجتماعية، لذا فمن الأحرى أن تكون الإصلاحات تعبيراً عن رغبة عربية وتلبية لحاجة داخلية بدلا من أن تكون فرضا من فروض الاستحقاقات الخارجية.

مما لا شك فيه انه من السابق لأوانه الحديث عن المبادرات الخارجية المقدمة لإصلاح الأوضاع العربية كالمبادرات الأوروبية أو المبادرة الأمريكية المسماة مشروع الشرق الأوسط الكبير حيث يجب أولا إعطاء الأولوية والفرصة لمبادراتنا العربية وفي حالة التسليم وعدم القناعة بأن المبادرات العربية غير قابلة للتطبيق لسبب أو لآخر وهذا مالا نتمناه فلا ضير أن يتم الوقوف على المبادرات الأوروبية ومناقشة ما تحمله من أفكار والقبول بها أو رفضها أو تعديلها وتنقيحها أما المبادرة الأمريكية فهي في جوهرها لم تأت بالشيء الجديد فالمبادئ الأساسية التي تضمنتها يتفق عليها الجميع إلا انه لا مشاريع خارجية لإصلاح الأوضاع العربية إذا لم تكن متضمنة الحل العادل لقضية الصراع العربي - الإسرائيلي.

وقبل الختام لابد من توضيح قضية هامة هي أن قضية الإرادة السياسية التي يعتبر الكثير غيابها هو السبب الرئيسي لأزمة النظام العربي وعجزه عن بلوغ أهدافه تنطوي على قدر من التعميم، كما أن الواقع يشير إلى أن الإرادة العربية لم تكن غائبة بشكل مستمر أو غير قادرة على مواجهة التحديات فهناك من الشواهد التي تجلت فيها الإرادة وحققت منجزات ابتداء بالنضال ضد المستعمر وانتهاء بالتضامن العربي في عدد من الأزمات والحروب كأزمة وحرب عام ١٩٥٦م وحرب عام ١٩٧٣م وغيرها، لذا فأزمة النظام العربي لا تكمن في غياب الإرادة السياسية المتطلعة دوما إلى شكل من أشكال الوحدة أو التكامل بقدر ما تكمن في عدم القدرة على احتفاظ هذه الإرادة بقوة الدافع التي تكفل الاستمرار والدوام.

ختاما فإن التاريخ والزمن لن ينتظران الأمة العربية فالحقائق هي التي تصنع الوقائع والتحدي المطروح أمام القمة العربية هو كيف تصان مصالح الأمة العربية وكيف تظل الآمال قائمة أمام الأجيال القادمة..؟ فلتكن القمة ذو فكر حر حتى تخرج بقرارات حرة وحاسمة قادرة على وقف عملية ابتلاع المنطقة وليكن شعارها "إشعال شمعة خيراً من لعن الظلام".